وإن لم يكن بكماً بالنسبة إلى نوع الحمير ونوع
الكلاب ولا شك أن كلامنا وإن بلغ الغاية في
البلاغة والفطانة والفصاحة والحسن بالنسبة
إلى كلام الله تعالى أدنى مما لا حصر له من نهيق الحمير
ونباح الكلاب بالنسبة إلى أفصح كلام وأعذبه
إذ الحوادث كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل ما تقوم
ببعضها من صفة نقص أو كمال يصح أن يقوم بغيره من
سائر ذوات الحوادث وإنما مولانا جل وعز الفاعل
بمحض اختياره هو الذي فاوت بينها وخص ما شاء
منها بما شاء من صفة نقص أو كمال فإذا كان كمال فيها
بعضها نقصاً عظيماً بالنسبة لغيره مما يقبل صفته
ويشاركه في الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف
المولى العظيم الذي لا مثل له ولم يشارك شيئاً سواه في
جنس ولا نوع بمثل أوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لا يليق بنقصانهم وهي أنقص شيء
وأرذله بالنسبة إلى جلال المولى الكبير المتعال
وقد ورد عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه
كان يسد أذنيه بعد رجوعه من المناجاة وسماع
كلام الله تعالى مدة لا يسمع كلام الناس فيموت
لئلا

من شدة

من شدة قبحه ووحشته حقيقة بالنسبة إلى كلام
الله القديم المثال ولا يستطيع أن يسمع كلام
الخلق حتى تطول به المدة ويُنسيه الله تعالى ما ذاق
من لذة ذلك الأسماع لكلامه وقد نقل ابن عطاء
الله عن ابن مكين الدين الأسمري وكان من الأبدال
أنه رأى مرة في نومه حوراء تكلمه فبقي شهرين
أو ثلاثة لا يستطيع أن يسمع كلام الناس إلا
تقايا فانظر هذا الأمر كيف صار كلام الناس
بالنسبة إلى كلام الحوراء الذي هو من جنس
كلامهم أدنى وأقبح من صوت الحمير ونبيح الكلاب
بالنسبة إلى كلام الناس إذ لا نجد من يتقيا
بسماع صوت الحمير والكلاب ولو سمعه
إثر سماعه أفصح كلام وأعذبه فكيف يكون
نسبة كلام الخلق إلى كلام الخالق الذي جل
عن المثل في ذاته وصفاته وأفعاله تبارك
وتعالى وباقي الكلام واضح وأضداد الصفات
المعنوية واضحة من هذه
يعني إذا عرفت كون ضد القدرة العامة العجز عن
ممكن ما لزم أن يكون ضد الصفة المعنوية

[illegible]